سِرُّ نَجاتي

لَوَّنْتَ بِالآمالِ مِنْكَ حَياتي ... يا مَنْ بِهَدْيِكَ عِزَّتي وَنَجاتي
ما كانَ لي لَوْلا الَّذي أَعْطَيْتَني ... اَنْ أَهْتَدي حَتَّى إلى رَغَباتي
دارَيْتَ جَهْلي بِالسَّماحَةِ وَالْهُدى ... وَلَجاجَتي دارَيْتَها بِأَناةِ
ما أَمَّلَتْ في الْعَيْشِ نَفْسي مَأْمَلاً ... إلا، وَكَلَّتْ دونَهُ عَزَماتي
وإذا سَعَيْتُ إلَيْهِ باسْمِكَ أَجْتَني ... أَضْعافَ ما لِلنَّفْسِ مِنْ حاجاتِ
مِنْ نورِ هَدْيِكَ في فُؤادي جَذْوَةٌ ... أَسْعى بِها في حالِكِ الظُّلُماتِ
ما خِفْتُ يَوْماً في مَسيري مِنْ أَذىً ... ما دامَ هَدْيُكَ مالِئاً مِشْكاتي
أَرِدُ الْمَصاعِبَ.. أَسْتَلِذُّ بِخَوْضِها ... فَهُداكَ صَيَّرَها مِنَ اللَّذاتِ
وإذا دَجى لَيْلُ الْخُطوبِ هَتَفْتُ: يا ... رَبِّي.. فَكانَ النّورُ مِلءَ جِهاتي
أَسْعى وَحُبُّكَ في دَمي يَقْتادُني ... فَإذا جَلالُ السَّعْيِ يَعْمُرُ ذاتي
وَالآنَ ذِكْرُكَ يا إلهي خافِقي ... فَإذا بِهِ نَبْعٌ مِنَ الرَّحَماتِ
وإذا أَنا في النّاسِ أُعْرَفُ مُسْلِماً ... يَهْفو الْجَميعُ لِنَيْلِ بَعْضِ صِفاتي
وَأَنا عَلَيْهِمْ شاهِدٌ أَسْعى بِما ... عَلَّمْتَني يا رَبِّ مِنْ آياتِ
أَكْرَمْتَني بِنَوالِ أَسْبابِ الْهُدى ... وَلَكَمْ بِهَدْيِكَ نِلْتُ مِنْ غاياتِ!!
جَمَّلْتَ في عَيْني الْحَياةَ لأَنَّها ... دَرْبٌ سَتوصِلُني لَخَيْرِ حَياةِ
حَمَّلْتَني في الدَّهْرِ أَكْرَمَ دَعْوَةٍ ... فاجْعَلْ حَياتي دونَها وَمَماتي
هِيَ غايَةُ الدُّنْيا.. وَدَرْبُ خَلاصِها ... وَأَنا عَلَيْها حامِلُ الْمِشْكاةِ
سُبْحانَكَ اللّهُمَّ ما لي حيلَةٌ ... لَوْلاكَ فَاجْعَلْ في هُداكَ ثَباتي
وَانْفَعْ بِما آتَيْتَني الأُمَمَ الَّتي ... عانَتْ بِغَيْرِ هُداكَ كُلَّ أَذاةِ
رَبِّي.. وَزِدْني مِنْ لَدُنْكَ هِدايَةً ... فَبِهَدْيِكَ اللّهُمَّ سِرُّ نَجاتي